العثور على النجاح

كتاب **عساف رازين** بعنوان إسرائيل والاقتصاد العالمي يوضح أن العولمة يمكن أن تكون دافعا قويا للتقدم الاقتصادي في حالة بلد لديه المؤسسات والسياسات اللازمة للاستفادة من إمكانيات الاقتصاد المفتوح. وكما هو مبين في هذا الكتاب الشامل سهل الفهم، فإن استقرار النمو القوي في إسرائيل بعد التضخم المرتفع في عام ١٩٨٥ يُعزى إلى حد كبير إلى اقتصاد عالمي ينتقل فيه رأس المال والعمالة والأفكار وتتدفق فيه التجارة والاستثمار بسهولة عبر الحدود الدولية البعيدة.

ويوضح رازين أنه بينما واجهت بلدان أخرى مشكلات بسبب العولمة، حققت إسرائيل نجاحا. فمن المفهوم أن التدفقات الرأسمالية الكبيرة يُنظر إليها باعتبارها محفوفة بالمخاطر في الأسواق الصاعدة التي ما زالت في ذاكرتها أزمات العملة التي شهدتها مؤخرا، أما في إسرائيل فقد وفرت رؤوس الأموال الأجنبية التمويل اللازم للاستثمار في قطاع تكنولوجيا العرض. وقد رسخت إسرائيل أقدامها الآن باعتبارها مركزا قويا للتكنولوجيا المتطورة — أي مكان يتهافت عليه أصحاب رؤوس الأموال المخاطرة المبتدئون من الأسواق الصاعدة ليتعلموا كيفية بناء نظام إيكولوجي للابتكار. لكن السوق المحلية وحدها صغيرة للغاية وتكوين رأس المال المحلي لا يكفي لدعم هذا الابتكار. لذلك كان للعولمة دور غاية في الأهمية.

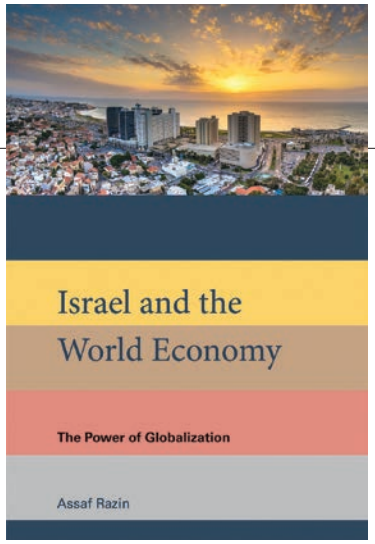

عساف رازين
إسرائيل والاقتصاد العالمي

Assaf Razin
Israel and the World Economy
MIT Press, Cambridge, MA
2018, 232 pp., $40

وبالمثل، تعد الهجرة من القضايا التي تدور حولها مناقشات ساخنة في الولايات المتحدة وبعض البلدان الأوروبية، غير أنها تشكل مصدرا للنمو في إسرائيل. وذلك لأن التدفق الهائل للمهاجرين المهرة من الاتحاد السوفييتي السابق الذي بدأ في عام ١٩٨٩ أدى إلى حدوث طفرة في الإنتاجية، مما أدى إلى انتقال إسرائيل إلى وضعية البلدان متوسطة إلى مرتفعة الدخل، وهو ما توج بانضمامها إلى عضوية منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي في عام ٢٠١٠. ويوضح رازين أن طفرة الإنتاجية هذه تُرجمت إلى ارتفاع الأجور حتى بالنسبة للعمالة المنزلية التي كان يمكن أن تتضرر من زيادة عرض العمالة لولا ذلك.

رسخت إسرائيل أقدامها الآن باعتبارها مركزا قويا للتكنولوجيا المتطورة.

وهناك ما يُشعر بأن هذا الكتاب هو ثلاثة كتب في آن. أولا، يوضح رازين بديهيات زيادة العولمة وآثارها على السياسات عبر طائفة من الموضوعات، منها الهجرة، وعدم المساواة، وتدفقات رأس المال، وأزمات العملة، والتجارة الدولية، وغيرها. ثم يربط الكتاب كل موضوع بالتطورات التي يشهدها الاقتصاد الإسرائيلي، ويصف النجاحات والتحديات في ضوء النظرية الأساسية. وأخيرا، يتضمن كل فصل عرضا فنيا قائما بذاته للنماذج الرئيسية التي يمكن استخدامها في تحليل هذه الظواهر الاقتصادية، مما يجعله نصا يستحق النظر فيه عند إعداد دورة تدريبية شاملة حول السياسة الاقتصادية الدولية.

ولا يعني ذلك أن رازين يعتقد أن إسرائيل قد فعلت كل ما هو صحيح — بالتأكيد لا. فهو يتناول في بحثه تزايد عدم المساواة داخل المجتمع الإسرائيلي، وانخفاض معدلات المشاركة ومستويات المهارة بين شرائح السكان الأسرع نموا، ومشكلة هجرة العقول مع انتقال الإسرائيليين الحاصلين على تعليم عال للخارج، والتكاليف المرتبطة بالتحديات الأمنية في إسرائيل، بما في ذلك فصل عن «تكلفة الاحتلال المتزايدة».

لكن رغم صراحة رازين بشأن المخاطر المحتملة، فإن كتابه يعد بمثابة قصيدة تتغنى بالمنافع المحتملة للسياسة الاقتصادية الجيدة، وبالنماذج الاقتصادية التي يمكن من خلالها دراسة السياسة، وبالنجاح الاقتصادي المذهل الذي حققته إسرائيل. FD

فيليب سواغل، أستاذ السياسة الاقتصادية الدولية بجامعة ميريلاند.